



تجليات البوح الذاتي في رواية حب الملوك لخديجة عبد الرحيم
-دراسة في السرد الذاتي-

Manifestations of Self-Disclosure in the Novel "Love of Kings" by Khadidja Abdelrahim: A Study in Self-Narrative

أمال بن صافي¹

¹ جامعة المركز الجامعي -مغنية- (الجزائر)، a.bensafi@cu-maghnia.dz

ملخص:

حاولنا في هذا المقال أن نعالج تجسيد جماليات السيرة الذاتية في رواية بنت حب الملوك لخديجة عبد الرحيم، بحيث عرفت السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث تحولاً ملحوظاً، بحيث أنها تخطت النمط التقليدي الذي كان يتناول المجد والبطولات الشخصية، وانتقلت إلى تصويرٍ أعمق لتجارب الإنسانية. فاتبعت السيرة الذاتية الحديثة معايير الخطاب الأدبي المعاصر، متجاوزة السرد البسيط عن الذات إلى أساليب فنية معقدة، وأصبحت أعمالاً أدبية مُشوّقة تجمع بين البناء الفني الدقيق والعمق الموضوعي. ومن هنا، أصبح الباحثون يعيرون اهتماماً كبيراً لتحليل وتصنيف وفهم هذه النصوص الغنية بالمضامين والفنون.

كلمات مفتاحية: بنت حب الملوك؛ الذاتية؛ جماليات؛ السرد؛ الشخصية؛ السيرة.

Summary:

In this article, we attempted to address the embodiment of the aesthetics of autobiography in the novel "The Daughter of the Love of Kings" by Khadija Abdel Rahim. Autobiography in modern Arabic literature has notably transformed, moving beyond the traditional narrative that focused on personal glory and heroism to a deeper portrayal of human

المؤلف المرسل: أمال بن صافي، الإيميل: a.bensafi@cu-maghnia.dz

experiences. Modern autobiography has adopted the standards of contemporary literary discourse, transcending simple self-narration to embrace complex artistic techniques. It has become engaging literary works that blend precise artistic construction with profound thematic depth. Consequently, researchers have shown significant interest in analyzing, classifying, and understanding these texts rich in content and art.

Keywords: The Daughter of the Love of Kings; autobiography; aesthetics; narrative; character; life writing

1. مقدمة :

تعدّ الرواية جزء من الأدب العربي، وقد نمت وتطورت بمرور الزمن لتصبح جزءاً مهماً من التراث الأدبي العربي المعاصر، فتناولت قضايا اجتماعية وسياسية ونفسية متعددة، كما أنّها تعكس تجارب مؤلفين خلال فترات تاريخية مختلفة. والرواية هي فن أدبي، تستخدم السيرة الذاتية كأداة لاستكشاف عمق تجارب الشخصيات وتطوراتها على مدار الأحداث، فحاولنا في موضوع مقالنا هذا، الذي عنوانه بالسيرة الذاتية في رواية خديجة عبد الرحيم، أن نكشف ونتحدّث عن السيرة الذاتية الموجودة في هذه الرواية.

في رواية "بنت حب الملوك" للكاتبة الجزائرية خديجة عبد الرحيم، يتم استكشاف وتجسيد جماليات السيرة الذاتية بطريقة تفاعلية وعميقة تتخطى السرد التقليدي للشخصيات. تتميز الرواية بتصوير متقن للشخصيات، حيث تبنى كل واحدة منها بأبعادها الخاصّة بها، ما يسمح للقارئ بالانغماس في عوالم داخلية لهذه الشخصيات وبالأخصّ الشخصية الرئيسية.

بمهارة استثنائية، تنسج الكاتبة خيوط القصة لتكشف عن أبعاد عميقة للشخصيات، وتعرض تفاعلاتهم النفسية وتطوراتهم الشخصية بطريقة تفصيلية ومؤثرة. تتجاوز الرواية السرد البسيط عن الذات إلى تصوير متعمق يعكس التجارب الإنسانية المعقدة والمتنوعة، مما يجعل كل شخصية تمثل نموذجاً فريداً للحكاية الإنسانية بكل تعقيداتها.

علاوة على ذلك، تستخدم الكاتبة لغة فنية راقية وصوراً ملموسة تعزز من تأثير النص وتجعل من قراءته تجربة ثقافية وفلسفية في آن واحد. بفضل هذا التعبير الفني الدقيق، تنجح خديجة عبد الرحيم في تقديم عمل أدبي متميز يناقش موضوعات عميقة

وجوانب معقدة من الإنسانية، مما يثير اهتمام القارئ ويدفعه إلى التفكير والتأمل في مغزى الحكاية وعبرتها.

_تقاطع الشخصية الرئيسية بشخصية روائية

_توثيق السيرة من خلال الأحداث

_خطاب الذات بين الآن والآخر 'الحوار'

_زمن ومكان السيرة في الرواية.

2. بواعث البوح بالسيرة الذاتية عند الروائية خديجة عبد الرحيم:

عندما يختار الكاتب تقديم سيرته الذاتية في شكل رواية، فإنه غالباً ما يسعى إلى تحقيق أهداف متعددة تتجاوز مجرد السرد الواقعي. فالرواية تمنح الكاتب حرية التعبير عن مشاعره وتجربته الشخصية بأسلوب أدبي وفني، مما يعزز التأثير العاطفي والتفاعل مع القارئ. من خلال استخدام الخيال والتقنيات الأدبية، يستطيع الكاتب إعادة تشكيل أحداث حياته بطريقة تتيح له استكشاف جوانب جديدة وإضافة أبعاد إنسانية غنية، بعيدة عن التوثيق الجاف للسيرة الذاتية التقليدية. ك1 ما أن الرواية توفر وسيلة للتعامل مع التجارب الشخصية الحساسة بشكل أكثر تيسيراً، وتجذب القارئ بأسلوب مشوق يضمن تجربة قراءة أكثر عمقاً وثراء. في النهاية، يمثل هذا الشكل الأدبي فرصة للكاتب لإبراز تجربته الشخصية بصورة فنية تعزز من قدرتها على التأثير والإلهام.

وهذا ما وقع للدكتورة خديجة عبد الرحيم، فقد حاولت أن تبرز في روايتها، مشاعرها وتجربتها الشخصية، فوُقرت لها الرواية مساحة واسعة للتعبير عما يدور بداخلها من أحاسيس وحب وألم وحزن بطريقة أدبية، فتمكنت من صياغة أحداث حياتها بطريقة تسمح لها بالكشف عن جوانب جديدة، بعيدة عن الأسلوب الجاف الذي تتسم به السير الذاتية التقليدية .

وتقول الروائية عن أسباب أو دوافع كتابتها لسيرتها الذاتية " عندما قررت أن أروي قصتي الشخصية، اخترت أن أقدمها في شكل رواية ممزوجة بالخيال، وذلك لأسباب متعددة. أولاً، أردت أن أسترجع ذكرياتي وأحلامي من أيام الصغر بطريقة تجعلني أكثر حيوية وتأثيراً. الرواية تتيح لي فرصة لتوظيف الخيال لإعادة إحياء لحظات محددة وتجارب

عشتها، مما يجعل القصة أكثر تشويقاً وغنى. ثانياً، كان لدي شغف كبير بمشاركة تجربتي في القرية، التي كانت مسرحاً لأفراحي وأحزاني وألمى. من خلال الرواية، يمكنني التعبير عن حبي العميق لهذا المكان بطرق أكثر تعبيرية وأدبية، مما يتيح للقارئ فهم الروابط العاطفية التي تربطني بالقرية والذكريات التي شكلت حياتي¹، فنلاحظ هنا من أسباب التي دفعت الدكتورة إلى كتابة سيرتها الذاتية، حبها للقرية واسترجاع صباها بحلاوتها ومرّها. وتواصل كلامها "أيضاً من البواعث التي جعلتني أكتب هي الدوافع الاجتماعية والسياسية والثقافية وحتى النفسية²، مرّت الكاتبة بعدة مراحل في حياتها، وكل مرحلة ساهمت في تشكيل دافعها لكتابة سيرتها الذاتية. هذه المراحل كانت مدفوعة بتنوع من الدوافع الاجتماعية والنفسية والسياسية والدينية والثقافية التي أثرت في تجربتها بشكل عميق.

1.2 الدوافع الاجتماعية:

في كل مرحلة من حياتها، واجهت الكاتبة تحديات اجتماعية متعددة، سواء كانت تتعلق بالعلاقات الأسرية أو بالصدقات أو بالمجتمع بشكل عام. هذه التجارب الاجتماعية جعلتها تفكر في كيفية تأثير العلاقات والبيئة الاجتماعية على تشكيل هويتها وشخصيتها. ومن الدوافع الاجتماعية نجد:

أ- الفقر والحرمان:

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾³

الفقر هو حالة اجتماعية واقتصادية معقدة يحتوي على جذور عميقة، ترجع نشأتها إلى التفاوت الطبيعي بين الأفراد منذ بداية البشرية. ورغم تعدد مفاهيم الفقر، فإنها غالباً ما تميل إلى مفهوم الحرمان، بعد عناء حمل الماء في منبع بعيد، هناك في ذلك البيت المتواضع.....لم تعرف سعاد ولا إخوتها الخمسة عطلة فيها البحر أو السفر أو التجول عطلتها كانت من عمل خاص، كجني حب الملوك وبعض الفواكه، وخدمة الأرض بسقيها، كانت الحياة في القرية قاسية قساوة الجبال الشامخة والتضاريس الصعبة، ورغم ذلك تعلّمت سعاد من الشقاء الصبر وتحمل أوجاع الحياة⁴، نجد في هذا المقطع من الرواية واقعاً قاسياً ومتحدياً تعيشه سعاد وعائلتها في القرية، ويسلط الضوء على الدوافع الاجتماعية المرتبطة بالفقر.

فالعبرة الأولى تعكس الجهد البدني الكبير الذي تتطلبه الحياة في القرية، حيث كانت الأعمال اليومية شاقة، ويعكس هذا الفقر المادي الذي يفرض على سعاد وعائلتها القيام بمهام مرهقة للحصول على الضروريات الأساسية.

أما الثانية فنجدها فهذا تشير إلى بساطة الظروف المعيشية وافتقار العائلة إلى وسائل الراحة والرفاهية. يعيشون في منزل بسيط يعكس المستوى الاقتصادي المتدني الذي يعانون منه.

والمقطع الأخير نجده يعبر على افتقار سعاد وعائلتها إلى أبسط وسائل الراحة من أجل الاسترخاء والتسلية، والعطلات بالنسبة لسعاد هي مجرد عمل إضافي والذي لا يعتبر رفاهية بل جزء من الروتين اليومي، ولكن بالرغم من هذا الشقاء والتعب تعلّمت سعاد الصبر وتحمل الأوجاع، فأصبح الفقر والشقاء والحرمان يساهموا في بناء شخصيتها على مواجهة تحديات الحياة.

ب- الخوف:

يقول الله تعالى: "﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾"⁵.

استطاعت الروائية خديجة عبد الرحيم أن تعبّر عن تجربتها الشخصية بجرأة وعمق تمثل نموذجا في تناول موضوع الخوف في السيرة الذاتية، يتجلى الخوف في كتاباتها كعنصر مركزي يعكس الصراعات الداخلية والتحديات الاجتماعية التي واجهتها.

تسجل خديجة من خلال أسلوبها الأدبي، مشاعر القلق وعدم اليقين التي ترافق التجارب الحياتية. يعد الخوف هنا ليس مجرد شعور سلبي، بل دافعا قويا يدفعها إلى الكتابة، ومن خلال تحليلنا للرواية سنكتشف بأنّ الخوف بكافة أشكاله، يشكلّ جزا من الهوية الإنسانية، تحتوي المتوسطة على صوصول مخصّص للعلوم والفيزياء، فيه مخبر مخيف يتكوّن من هياكل عظمية...⁶، المقطع يتحدّث عن وجود مخبر أو قسم مخصّص للعلوم والفيزياء فيه هياكل عظمية ووظائف حيوية كما أنّ وجود هذه الهياكل قد يخلق جوا مثيرا أو مخيفا بالنسبة للتلاميذ.

"اذكر مرة رفعت رأسها ورأيتني أراقبها فصرخت في وجهي : نعطيك تصويرتي، انتبهني إلى كراسك وأنجزني أعمالك بعد العشاء ستكونين أول من أراقبهن...حتى وإن حفظت فالخوف وأنا أقف أمامها يذهب كل ما حفظته"⁷.

إنّ المقطع يعكس حالة من الخوف والتوتر، حيث تبرز الروائية مشاعرها المتناقضة أثناء مواجهة شخصية قويّة، فصرخة في الوجه يزيد من حدّة الموقف ويثير مشاعر القلق والخوف في قلب سعاد. فهنا يمكننا أن نقول بأنّ هذا المقطع يبرز مشاعر الخوف والتوتر من خلال تصاعد الأحداث وردود الفعل القويّة، ممّا يمنح القارئ فهماً أعمق للصراعات الداخلية للشخصيّة، ونجد أيضاً حالة الخوف في مقطع آخر عندما تقول الروائيّة "وفجأة خرج من هذا الجمال الطبيعي أشباح إنسانية وكأّتها شياطين تجلّت على شكل إنسان، صرخت نوال وركضت. وكأّتها تهرب من ذئب جائع، أفجعني الأمر وقلت ما فعلت، أمّا خالتي فبدأت تنادينا وتقول: ما تخافوش جاو غير يشربوا الماء"⁸، تحاول الروائية أن تظهر لنا هدوء الطبيعة والسكون، وفجأة تحوّل هذا الهدوء والسكون إلى قلق ورعب وخوف من الآخر، فهذا المقطع يعكس لنا التوتر بين الجمال الطبيعي والمخاوف الإنسانية، ويظهر كيفية تعامل الشخصيات مع المواقف المفاجئة. فهذه اللحظة تعبّر عن صراع الداخلي والتوترات النفسية، ممّا يضيف عمقا للشخصيات ويجعل القارئ يتفاعل مع الأحداث.

ج- الحزن والألم:

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾⁹.

لقد تناولت الروائيّة في روايتها جانب من الحزن والألم من خلال تجارب شخصيّة عميقة ومعقدة عايشتها في مراحل مختلفة في حياتها، فالحزن والألم ليسا مجرد مشاعر سلبية، بل هما جزء من رحلة البحث عن الذات والهويّة. وتعكس كتابتها قوّة الإنسان في مواجهة الألم والتغلّب عليه من خلال الإبداع والتعبير، "لكنّ حزنها اشتدّ، وتلاشت حرّيتها بوداع قريتها وانضمامها إلى المتوسّطة الداخلية للبنات..."¹⁰، نلاحظ هنا بأنّ الكاتبة أصبحت حزينة بسبب فراق الطبيعة والحرية، ذهابها للمتوسّطة، "لقد توفي أبوك في حادث، أحسست وكأنّ الدنيا حملتني وأسقطتني على رأسي بقوة"¹¹، هذه العبارة تتجلّى جوانب متعدّدة من الألم والفقد، حيث تكشف عن قوّة الصدمة التي تواجهها الشخصيّة في الرواية، إنّها لحظة تتقاطع فيها مشاعر الحزن والفقد مع الإحساس بالضعف والعجز،

ممّا يمنح القارئ تصوّراً حقيقياً عن المعاناة الإنسانية وكيف يمكن أن يؤثّر الفقد على الفرد بطرق عميقة، فهذه المشاعر تلعب دوراً محورياً في تشكيل السرد وتطويع الشخصيات، ممّا يجعل الرواية تعكس الواقع الأليم الذي قد يعيشه الكثيرون .

ونجد ظاهرة الحزن والألم تتكرّر عند الروائية في "...كم هو محزن أن يترك الفرد بيته وأن يتخلّى عن زرع وحرفته، والمكان الذي يستريح ويستأنس فيه، ... خسارة كبيرة وما بعدها خسارة"¹²، تسلّط هذه العبارة الضوء على الألم العميق الذي يرافق الفراق عن القرية. والألم والحزن يجعلان القارئ يتفاعل مع المشاعر والمآسي التي يمكن أن يتعرض لها الفرد في سياقات مختلفة.

في هذه الرواية الحزن والألم لا يبتعدان تقريبا عن الروائية، فنجد يتكرّر في عدّة مقاطع نختار منها "كان المولود بهيّ الطلعة يشعّ أنواراً، كانت الرائحة التي شممتها في فراشه الذي وضع فيه من أطيب العطور، لم يكن من أهل الدنيا وتوفي بعد ولادته بيوم، تألمت كثيراً، ولكيّ احتسبته لله لأنّ إيماني بالله كبير، وأملّي فيه أكبر"¹³، تبدأ الفقرة بتصوير المولود الجديد بصورة جميلة وملائكية فنجد هذه الصورة تعكس الفرح والأمل الذي يأتي من قدوم الحياة الجديدة، لكن سرعان ما يتبدد هذا الأمل مع وفاته بعد يوم واحد.

فهذا المقطع يسجّل تجربة مؤلمة تحكي قصة إنسانية غنيّة بالعواطف، تعكس قدرة الأم على تحويل ألم الفقد إلى تجربة احتساب وإيمان، ممّا يظهر أنّ الألم يمكن أن يصبح جزءاً من رحلة الحياة، ووسط كلّ هذا الألم والحزن والخوف نجد هناك بصيص من الفرح والسعادة في رواية عبد الرحيم خديجة.

د- الفرح والسعادة:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾¹⁴

تناولت الكاتبة في روايتها موضوع الفرح والسعادة بشكل عميق، تبرز من خلال تجاربها الشخصية كيف يمكن للظروف الصّعبة أن تساهم في بناء الفرح والسعادة، فهي تقدّم رؤية فلسفيّة حول أهمية تقدير اللحظات البسيطة والبحث عن الفرح وسط الصّعوبات.

"بدأت الحياة تبتسم لسعاد، وكان اجتهداها متواصلا، وحب أساتذتها لها يزداد، لم تكن تحسّ بأنها غريبة، بل كانت تعامل كالحضر الأغنياء"¹⁵، تعكس هذه العبارة تحوُّلا إيجابيا في حياة الشخصية التي ربّما تمثّل جزءا من تجارب الروائية أو رؤية أعمق للمجتمع. فهي تعبّر عن شعور الأمل والفرح الذي بدأ يملأ حياتها، نتيجة للاجتهاد المستمر وتقدير الأساتذة لها، "نجحت سعاد في مسابقة الماجستير، فقالت: أخبرت عبد الرحمن زوجي الذي بدوره فرح وهنّأني، كانت فرحتي لا تطاق"¹⁶، لقد ساهمت هذه التجربة في تعزيز ثقّتها بنفسها ووضعها على طريق تحقيق أهدافها الأدبية، تظهر الروائية خديجة عبد الرحيم في روايتها تأثيرا عميقا للدوافع الاجتماعية على تشكيل شخصياتها وأحداث الرواية، فتعكس تجربتها الشخصية التي تتأثر بعوامل اجتماعية متعدّدة التحديات والصراعات التي تواجه الأفراد في المجتمع. فهي نموذجاً واضحاً لتفاعل الأدب مع هذه الدوافع.

2.2 _ الدوافع الدينية:

تعدّ الدوافع الدينية أحد العوامل التي أثرت على الروائية في البوح بالسيرة الذاتية في روايتها، بحيث أنّها كانت تسعى إلى استكشاف تأثير الدين على هويتها وتجاربها الحياتية، فالمعتقدات الدينية لعبت دورا حاسما في تشكيل رؤيتها للعالم وتوجيه سلوكها. "كنت أنا وفايزة ننظر إلى المديرية نتحدّث مع الحارسات بالفرنسية، نظرت إليّ فايزة وقالت : أظنّ أنّ هؤلاء لسن بمسلمات فلباسهنّ ولغتهنّ تدلّ على ذلك. فقلت لها: بل إنّهنّ عرب تأثروا بالفرنسيين، إنّهنّ النصاري الذين تركوهم بعد الاستقلال"¹⁷، في هذا المقطع يظهر في الحوار وعي الشخصيتين باختلافات الهوية الثقافية. نجد فايزة تعبّر عن شكوكها حول كون الحارسات المسلمات اعتمادا على مظهرهنّ ولغتهنّ. هنا يتجلّى الصراع بين الهويات الثقافية والدينية، حيث يتم تقييم الآخرين بناء على المظاهر فقط، كما أنّنا نلاحظ بأنّ هذه الفقرة تعكس كيف ترك الاستعمار أثارا طويلة الأمد على الهوية الدينية والثقافية للناس. كما أنّه يبرز العلاقة بين الدين والثقافة. فالعرب الذين تأثروا بالفرنسيين يشير إلى انفتاح الهوية العربية على التأثيرات الخارجية، ممّا يخلق حالة من التداخل بين الثقافات. هذه الديناميكية قد تدفع الكاتبة إلى معالجة تجاربها الشخصية في سياق أوسع.

في الأخير نقول بأنّ هذه الفقرة تعكس تعقيدات الهوية الثقافية والدينية وتأثير الاستعمار على المجتمع يمكن اعتباره مدخلا لفهم كيف تؤثر هذه العوامل على كتابة السيرة الذاتية، حيث تسعى الكاتبة لاستكشاف هويته والتفاعل مع الآخر بطريقة عميقة ومن بين الدوافع الدينية التي دفعت بالروائية البوح بسيرتها نجد أيضا فترة العشرية السوداء والتي كانت باسم الدّين فهي تعدّ من أهمّ الأسباب فلقد كانت من أصعب المراحل التي مرّت بها الروائية فنذكر منها: تقول أخت سعاد عندما ذهبت إلى عملها: "لقد وجدت الصور التي أدّرس بها... ممزّقة ومكتوب على السّبورة ... حزب الله هم الغالبون"¹⁸، ففي هذه الفترة كانت مليئة بالعنف والصراعات وقد تركت أثارا عميقة على المجتمع والثقافة الجزائرية. ونجد بأنّ استخدام العبارات مثل حزب الله هم الغالبون قد يعكس انقسام المجتمع والتوترات السياسية والدينية التي كانت سائدة في تلك الفترة.

3.2 الدوافع النفسية:

لقد حاولت الروائية أن تعبّر عن ذاتها فاتخذت الرواية كوسيلة للتعبير عن مشاعرها وأفكارها الشخصية بطريقة فنية، ممّا يساعدها على استكشاف هويتها الداخلية، وتعدّ الكتابة الطريقة السليمة للتخلّص من الصراعات النفسية أو الأحداث المؤلمة، بحيث يمكن لها أن تعيد صياغة تجربتها بشكل يتيح لها التعافي. وعند عودتنا لرواية خديجة نجد أنّها كانت تعاني من ظاهرة التميّز العنصري الذي كانت تعيشه في المتوسطة، والذي تمثّل في ما يلي: نجد في أحد المقاطع من الرواية بوح الروائية بطريقة مباشرة عن الألم النفسي التي كانت تشعر به عندما صرّحت وقالت: " نظام المتوسطة تعسّفي، التميّز فيها بين الغني والفقير واضح"¹⁹، من خلال هذه العبارة نقول بأنّ الكاتبة لم يعجبها نظام المتوسطة، بسبب التميّز العنصري الذي كان واضح وجلي بين الفقير والغني وهذا ما سنكتشفه في المقاطع التالية: "فئات الأغنياء في القسم الأول، ثمّ يليه القسم الثاني ثمّ القسم الثالث..... أمّا بنات الداخليّة الملقبات بالعروبيّة ففي القسم الأخير"²⁰، تحاول الروائية أن توضح لنا التقسيم الطبقي الذي تعكسه هذه العبارة بصورة واضحة في قولها من خلال التقسيم بين فئات الأغنياء والفقراء، حيث يعطى الأغنياء مكانة أعلى بينما تتراجع مكانة الفئات الفقراء.

وقد يكون أسلوب كتابة السيرة الذاتية هو وسيلة دفاع نفسي لتجاوز مشاعر الإحباط الناتجة عن هذا التمييز الطبقي، من خلال تحويل المعاناة الشخصية إلى رواية، مما يساعد على التعامل مع الجروح النفسية الناتجة عن هذه الفوارق. وتتركز هذه المشاعر في مقطع آخر فتقول: "كم كنت أمقت التمييز، كلما يدخل الأستاذة يأمرهم بفتح الباب والنوافذ رغم البرد الشديد، وكأنهم يجدون رائحة الخرفان والمعز..."²¹، تظهر العبارة عمق مشاعر الكراهية اتجاه التمييز ومعاملة الأستاذة القاسية، ففتح النوافذ رغم البرد الشديد يشير إلى عدم مراعاة احتياجات الطلاب الفقراء، مما يزيد من شعور الكاتبة بالتمييز وعدم الانتماء.

4.2 الدوافع السياسية:

تجسد الروائية عبد الرحيم في روايتها "حب الملوك" تجليات البوح الذاتي كوسيلة للتعبير عن تجربتها الشخصية خلال العشرية السوداء في الجزائر، وهي فترة مظلمة شهدت صراعات دامية وأزمات سياسية حادة. الدوافع السياسية التي حفزت خديجة عبد الرحيم على توثيق سيرتها الذاتية تتعلق أولاً بتوثيق الأحداث التاريخية وتقديم شهادة شخصية على معاناة الأفراد خلال تلك الحقبة، مما يساهم في حفظ الذاكرة الجماعية وتوثيق التجارب الفردية التي قد تكون مغفلة في الخطاب الرسمي. ثانياً، تسعى الرواية إلى نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية التي أدت إلى تفشي العنف، من خلال كشف مظاهر الفساد والظلم وإبراز تأثيرات الصراع على حياة الناس. ثالثاً، تقدم الرواية فرصة لإعادة بناء الهوية الوطنية والتأكيد على أهمية الاستفادة من الدروس التاريخية لتجنب تكرار الأخطاء. من خلال هذا البوح، تساهم خديجة عبد الرحيم في تعزيز النقاش العام حول المصالحة والعدالة، مما يجعل الرواية أداة قوية في السرد السياسي والثقافي.

ونجد هذا الدافع في عدة مقاطع من الرواية نذكر منها: "الثانوية تحمل اسم الشهيدة مليحة حميدو، تقع في الجهة الشمالية لتلمسان، تترج على مساحة كبيرة،...معمارها فرنسي، يقال أنها كانت سجنًا في زمن الاستعمار الفرنسي، ما أعجبنى فيها أنها تخاطب الناس باللغة العربية"²²، هذا المقطع من رواية "بنت حب الملوك" يعكس التوتر بين التاريخ والاستعمار، حيث تمثل الثانوية كرمز لمكان يحمل ماضيًا مؤلمًا، تحول من سجن إلى مؤسسة تعليمية. المعمار الفرنسي يرمز إلى الاستعمار، بينما استخدام اللغة العربية يُظهر

انتصار الهوية الثقافية. هذه الثنائية تعكس الصراع السياسي في الجزائر، حيث يُعتبر التعليم وسيلة للنهضة والتغيير. من خلال هذه الإشارة، تدعو الكاتبة القارئ إلى التعمق في معاني التغيير والانتماء الوطني، "ليت الوقت توقّف هنا، فما عدت أتحمل الآلام والأحزان، فلم تعد الأزمة عاطفية ولا شخصية ولا حتى عائلية، وإنما إنسانية، الحديث الآن عن أزمة وطنية، دخلت البلاد سنوات الأحزان، بدأت المياه تجف والدموع تتهاطل، والدماء تسيل والقرية تهلك"²³... هذا المقطع من "بنت حب الملوك" يجسد الألم العميق الذي يعانيه الشعب في مواجهة الأزمات الوطنية. تعبير الشخصية عن رغبتها في توقف الوقت يعكس شعور اليأس وفقدان الأمل في ظل معاناة جماعية تتجاوز الآلام الشخصية والعائلية. تعكس الكلمات "المياه تجف" و"الدموع تتهاطل" و"الدماء تسيل" واقعاً مأساوياً يواجهه المجتمع، مما يُبرز حجم الكارثة الإنسانية التي يعيشها الوطن.

تظهر هذه الفقرة من حيث الدافع السياسي الوعي الجماعي بالمعاناة، ويعبر عن قلق عميق تجاه الأوضاع المتدهورة. إن هذا النداء الإنساني يسلط الضوء على الحاجة إلى الوحدة والتضامن في مواجهة الأزمات، ويعكس دعوة إلى النضال من أجل وطن أكثر أماناً وازدهاراً. يُظهر المقطع أن الأزمة ليست مجرد مشكلة فردية، بل هي قضية وطنية تتطلب تضافر الجهود للتغلب عليها، مما يعكس الروح النضالية التي تسعى إلى تغيير الواقع المرير. _انعدام الأمن والأمان في القرية، أصبح الموت يهدّد كلّ بيت وكلّ ركن، أبحنّا نخاف من الشجرة إذا اهتزّت ومن الكلاب إذا نبحت، أمّا إذا لوّحت مروحية العساكر فترى أهل القرية، كبيرهم وصغيرهم كالأرانب الخائفة من بندقية الصياد...وبداً. العائلات في الهجرة"²⁴، هذا المقطع من "بنت حب الملوك" يسلط الضوء على انعدام الأمن والخوف المتزايد الذي يعيشه سكان القرية، حيث يصبح الموت تهديداً يومياً. التصوير الناس، كالأرانب الخائفة، يعبر عن حالة الرعب التي تعم المجتمع، ويعكس كيف أن العنف والتهديدات العسكرية تؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية.

ويُظهر النص من حيث الدافع السياسي، كيف يؤدي القمع والخوف إلى هجرة العائلات بحثاً عن الأمان، مما يُعكس أزمة وطنية أعمق. ويُعدّ هذا المقطع دعوة للتفكير في تأثيرات الصراع على النسيج الاجتماعي، حيث يُبرز الصراع ليس فقط كتهديد مباشر، بل

كعامل يدفع الناس إلى الهجرة والفراق. يعكس الوضع المأساوي هذه التحديات، ويؤكد على الحاجة الملحة إلى استعادة الأمن والأمل في الوطن.

وفي الأخير نقول: بأنّ الدوافع السياسية تتجلى بشكل واضح من خلال تصوير الكاتبة للواقع الاجتماعي والسياسي الذي تعيشه الشخصيات. تعكس الأحداث معاناة الشعب الجزائري تحت وطأة الاستعمار والصراع الداخلي، حيث تتداخل الأزمات الشخصية مع الأزمات الوطنية، مما يُظهر الروح النضالية التي تسعى إلى التغيير. الكاتبة تدعو من خلال سردها إلى إعادة التفكير في الهوية والانتماء، مُشيرةً إلى أهمية الوحدة في مواجهة التحديات. بالتالي، تُعد الرواية شهادة على قوة الإرادة الإنسانية وقدرتها على تجاوز الصعاب، مما يعكس التطلع نحو مستقبل أفضل ومشرق للبلاد.

5.2 الدوافع السياسية:

تُعدّ الثقافة والمعرفة من أساسيات تقدم المجتمعات ورقمها، حيث تساهمان في تشكيل هوية الأفراد وتعزيز وعيهم. في هذا السياق، تأتي سورة العلق لتؤكد على أهمية القراءة والتعلم، مُبرزةً قيمة المعرفة في الإسلام. ومن الآيات الأولى التي نتحدث عن ذلك، نجد قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾²⁵، مما يشجع على السعي الدائم للعلم والثقافة.

فالدوافع الثقافية تعدّ هي الأخرى من أهمّ الدوافع التي جعلت الكاتبة تسرد روايتها من أجل أن تظهر للقارئ النجاح الذي وصلت إليه بفضل العلم وتعلّم بالرغم الظروف القاسية التي مرّت بها، كما تجلّت هذه الدوافع في عدّة خطوات مرّت بها خديجة منذ البداية والتي تمثلت في دخولها المتوسطة إلى نهاية الرواية بدخولها كأستاذة في الجامعة، ".....أما أنا كان خوفي من أبي الذي كان ينتظر منا النتائج الجيدة يجعلني أصبر وأجتهد، حتّى أنّي لم أكن أذهب في نهاية الأسبوع إلى البيت بسبب قلة المواصلات"²⁶، هذا المقطع من رواية "بنت حب الملوك" يُظهر تأثير توقعات الأب على شخصية الراوية ودافعية الدراسة والاجتهاد. يعكس الخوف من خيبة الأمل لدى الأب الدافع القوي الذي يدفعها للتفاني في العمل الأكاديمي، حتى على حساب راحتها.

أمّا على المستوى الثقافي، يُظهر هذا النص أهمية التعليم في تشكيل القيم والتوقعات داخل الأسرة، حيث يصبح التفوق الدراسي رمزاً للفخر والنجاح. يعكس أيضاً

التحديات التي يواجهها الطلاب، مثل صعوبة المواصلات، مما يسلط الضوء على العقبات التي قد تؤثر على تحقيق الأهداف التعليمية. من خلال هذا السياق، تؤكد الكاتبة على قيمة الاجتهاد والعزيمة في مواجهة التحديات الثقافية والاجتماعية.

ونجد أيضا في مقطع آخر يتجلى فيه دافع الثقافي والذي تمثل في ما يلي:

"_انتهت السنة الدراسية بنجاحي في الامتحان بامتياز، وانتهى كابوس المتوسطة..."²⁷، أما هنا فنجد هذه العبارة تعكس شعور الفرح والانتصار بعد اجتياز امتحانات المتوسطة بنجاح، مما يمثل نهاية مرحلة صعبة في حياة الروائية. بتعبير "انتهى كابوس المتوسطة" يُظهر الضغوط النفسية التي عانت منها، ويعكس التحديات التي تواجه الطلاب في نظام تعليمي قد يكون قاسيًا، كما أنها تُبرز هذه اللحظة أهمية التعليم كوسيلة للارتقاء الاجتماعي وتجاوز الصعوبات. النجاح يُعتبر إنجازًا كبيرًا يُعزز الثقة بالنفس ويدفع الطلاب لمواصلة السعي نحو العلم. الكاتبة تُظهر من خلال هذا النص كيف أن التحديات الأكاديمية لا تؤثر فقط على الفرد، بل تُشكل أيضًا جزءًا من التجربة الجماعية للمجتمع، مما يعكس قيمة التعليم في بناء الهوية الثقافية والنجاح.

"_انتهت العطلة الصيفية وانتقلت إلى القسم النهائي، كان أمني بالنجاح كبيرا، ولهذا شددت العزم وقررت أن أفوز..."²⁸، يظهر لنا هذا الجزء، الانتقال إلى القسم النهائي كمرحلة جديدة مليئة بالأمل والطموح. تأكيد الراوية على "شدت العزم" يعكس إرادتها القوية وحرصها على تحقيق النجاح، مما يُبرز أهمية الطموح في حياة الفرد. ويعدّ النجاح في الدراسة رمزًا للفرص المستقبلية والتقدم الاجتماعي. الكاتبة تُبرز كيف يمكن للتعليم أن يكون وسيلة للتغيير الإيجابي، مما يعكس القيم الثقافية المرتبطة بالسعي نحو المعرفة والتميز، وبالتالي يُشجع الشباب على المثابرة لتحقيق أحلامهم.

"وجهة سعاد اليوم هي الجامعة، فرحة كبيرة وابتهاج لا يوصف خاصة وأنّ الجامعة بالقرب من المنزل الجديد..."²⁹، هذه العبارة تظهر بوضوح فرحة سعاد بانتقالها إلى الجامعة، مما يُظهر تحقيق حلمها الأكاديمي. القرب من المنزل الجديد يضيف شعورًا بالراحة والأمان، مما يُعزز حماسها للبدء في مرحلة جديدة من حياتها.

كما أنّها تشير إلى أهمية التعليم العالي كخطوة نحو تحقيق الطموحات الشخصية والاجتماعية. فتبرز الكاتبة كيف يُعد الذهاب إلى الجامعة نقطة تحول في حياة الشباب، حيث تفتح لهم آفاقاً جديدة، مما يعكس القيم الثقافية المرتبطة بالمعرفة والتقدم. "كنت كلّ لحظة أعيشها، إلّا واعتبر نفسي المتفوقة الناجحة، وبدأت تمرّ السنين إلى أن جاءت سنة التخرج من اللّيسانس... عملت بنشاط وجدّ، وفي حفلة تخرّجي... كانت النتيجة ممتازة"³⁰، هذا المقطع من رواية "بنت حب الملوك" يُظهر شعور الراوية بالفخر والثقة بالنفس خلال سنوات دراستها، حيث تعتبر كل لحظة جزءاً من نجاحها. يُبرز العمل الجاد الذي بذلته في سبيل تحقيق حلم التخرج، مما يدل على التزامها وطموحها. وثقافياً، يُعكس النجاح في التخرج من اللّيسانس أهمية التعليم العالي كوسيلة لتحقيق التقدم الشخصي والاجتماعي. الكاتبة تؤكد على قيمة الجهد والمثابرة، مما يُشجع الأجيال الجديدة على السعي نحو تحقيق طموحاتهم وتجاوز التحديات، وبالتالي يُبرز دور التعليم في تشكيل مستقبل أفضل.

تلعب الدوافع الثقافية دوراً محورياً في تشكيل شخصيات الرواية وتجاربها. تعكس الكاتبة من خلال مسيرة سعاد ومعاناتها وأفراحها أهمية التعليم كوسيلة للارتقاء الاجتماعي وتحقيق الأحلام. تبرز الرواية كيف أن التعليم ليس مجرد وسيلة للمعرفة، بل هو أيضاً أداة للتحرر والنمو الشخصي. من خلال التأكيد على قيم الاجتهاد والطموح، تدعو الكاتبة القارئ إلى تقدير الثقافة والمعرفة كعناصر أساسية في بناء الهوية وتحقيق التغيير الإيجابي في المجتمع. وبالتالي، تقدم الرواية رسالة قوية حول قوة التعليم ودوره في تغيير مسارات الحياة نحو الأفضل.

4. خاتمة:

تجلى تجليات البوح الذاتي في رواية "بنت حب الملوك" لخديجة عبد الرحيم من خلال استعراض دقيق للدوافع الاجتماعية والسياسية والنفسية والدينية والثقافية. تبرز الرواية كيفية تأثير هذه العوامل على مسار حياة الساردة، حيث تمثل كل تجربة شخصية نافذة تُتيح للقارئ التعمق والتحقيق في عمق الصراعات الداخلية والتحديات التي تواجهها. تسلط الكاتبة الضوء على محطات مفصلية في رحلتها، مما يبرز الأبعاد الإنسانية العميقة التي تُشكل الوجود. وفي النهاية، تشكل هذه الرواية دعوة لاستكشاف الهوية في سياقاتها

تجلياته البوح الذاتي في رواية حب الملوك لخديجة عبد الرحيم-دراسة في السرد الذاتي —

المجلد الخامس عشر / العدد الأول / مارس 2026

المتعددة، مما يجعلها تجربة سردية تتجاوز حدود الذات لتصل إلى مفاهيم أوسع عن الانتماء والوجود.

- الإحالات والهوامش:

¹ - لقاء مع الدكتورة خديجة عبد الرحيم يوم 04 أوت 2024 على الساعة 11 سا:30 د

² - المصدر نفسه.

³ - سورة فاطر الآية 15

⁴ - خديجة عبد الرحيم، رواية بنت حب الملوك، دار المثقف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1444هـ-

2023م، ص 07.

⁵ - سورة البقرة 103

⁶ - رواية حب الملوك، ص 08

⁷ - المصدر نفسه، ص 10

⁸ - المرجع نفسه، ص 20

⁹ - سورة يوسف، آية 86

¹⁰ - رواية حب الملوك، ص 7

¹¹ - المرجع نفسه، ص 17

¹² - المرجع نفسه، ص 27

¹³ - المرجع نفسه، ص 43

¹⁴ - سورة النحل، الآية 97

¹⁵ - رواية بنت حب الملوك، ص 14

¹⁶ - المرجع نفسه، ص 48

¹⁷ - المرجع نفسه، ص 9

¹⁸ - المرجع نفسه، ص 22

¹⁹ - المرجع نفسه، ص 08

²⁰ - المرجع نفسه، ص 08

²¹ - المرجع نفسه، ص 08

²² - المرجع نفسه، ص 13

²³ - المرجع نفسه، ص 19.

²⁴ - المرجع نفسه، ص 27.

²⁵ - سورة العلق، الآية 01.

²⁶ - رواية حب الملوك، ص 11.

²⁷ - المرجع نفسه، ص 12.

²⁸ - المرجع نفسه، ص 23.

²⁹ - المرجع نفسه، ص 30.

³⁰ - المرجع نفسه، ص 31.

7. قائمة مصادر البحث ومراجعته:

- 1- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.
- 2- خديجة عبد الرحيم، رواية بنت حب الملوك، دار المثقف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1444هـ- 2023م،